ابناء عمومتهم الذين وقعوا ضحية لافظع جريمة في العصر الحديث*؟

ويترك صريح قضية اللاجئين لينسج اكذوبة اخرى عندما يقول في نفس المقال : « ان الذي قلته في هذا المقال لا أجرؤ على نشره بالعربية او بالانكليزية تحت اسمي الصريح في اي مكان . فمع اني ناقشت مع المثقفين المسلمين واحيانا مع الابناء المتعلمين لعلماء الدين ووجدت لديهم تفهما لنواقص الاسلام ومسلمي اليوم ، الا ان ذلك الحديث كله جرى على الصعيد الشخصي الخاص ، اذ لا يجرؤ احد على أن يذكر رأيه علنا . ان هناك مؤامرة بين الجهال والعلماء لخنق النقد ومعاقبة هؤلاء الذين يضعون التقاليد المتبعة موضع التساؤل واعادة النظر او الذين يشخصون الداء » .

هذه الفقرة تكشف مرة اخرى اهمال كمشه كرئيس تحرير ، فقبل شهرين فقط من مقال صريح هذا ، كانت نيو ميدل ايست قد نشرت مراجعة كاملة مفصلة لكتاب عربي كان آنذاك محور النقاش في الاوساط الفكرية العربية . هذا الكتاب هو « نقد الفكر الديني » للدكتور صادق جلال العظم ، الكاتب السوري المعروف . امـا مراجع الكتاب فكان الاسرائيلي نسيم رجوان الذي يعمل في الاذاعة الاسرائيلية . وقد افتتح رجوان مقاله بالكلمات التالية : « انها ليست مبالغة اذا قلنا بأنه لم يصدر في التاريخ القريب كتاب اثار ضجة كبيرة كهذه التي اثارها كتاب الدكتـور العظم . فباختصار ، ان الموضوع الرئيسي للمؤلف هو ان الدين والكيانات الفكرية الاخرى للمجتمع العربي وكل التكوين الحضاري التقليدي لهذا المجتمع يجب ان يوضع تحت « النقد العقلاني الصارم » اذا كان لهذه الكيانات ان تكف عن الوقوف عقبة في طريق النمو الاقتصادي والاجتماعي » . ثم في سياق المراجعة يذكر رجوان ان كتاب الدكتور العظم ادى الى طرده من الجـامعة التي كان يعمل استاذا بها ، ثم الى اعتقاله ومحاكمته . الا ان رجوان لا يجد مناسبا أن يضيف الى ذلك القول بأن المؤلف برىء بعد ذلك ، وان طبعة جديدة كاملة لكتابه تحتوي على وقائع محاكمته نشرت بعد ذلك .

وينبغي أن نضيف هنا ان الدكتور العظم نشر كتابه الجدلي الذي أثار الضجة ، في العربية وتحت اسمه الصريح ، اما صريح فقد كتب مقاله بالانجليزية في مجلة لا تكاد توزع في العالم العربي ، وتحت اسم مستعار . أضف الى ذلك ان الدكتور العظم نشر كتابه في بيروت حيث يقيم ويعمل ، وكان هذا الكتاب دراسة علمية تنم عن اجتهاد مخلص ، اما مقال صريح فكان سطحيا وزائفا والغرض الحقيقي منه هو ليس اصلاح الدين الاسلامي وانما ترديد كليشيهات صهيونية عتيقة حول تأخر المجتمـع الاسلامي . فان اي شتم للاسلام او المسلمين هو في مصلحة اسرائيل . ولو ان كمشه كان جادا حول مساوىء الدين ، اي دين ، لكتب عن القبضة الخانقة للمتعصبين اليهود على اسرائيل ، فان اكثر الائمة تعصبا في الاسلام لم يطلبوا يوما ايقاف حركة المرور الالي يوم الجمعة كما هي الحالة يوم السبت في اسرائيل . ولكن هل يجرؤ كمشه على ذلك ؟

أما بالنسبة لما يتعلق بالجدل في حد ذاته ، فلا توجد بقعة اخرى في العالم الثالث يدور بها الجدل بنفس الحدة التي يدور بها في العالم العربي اليوم. فهذا المجتمع يقوم حاليا باعادة النظر في قيمه المتوارثة ، ولم يعد هنـاك بعد حرب حزيران بقر مقـدس . وكان المفروض من كمشه الذي يدعي الخبرة بالشرق الاوسط ان يعرف ذلك جيدا . احيانا تظهر على صفحات مجلة جون كمشه اسماء عربية صريحة : الرئيس عبد الناصر والدكتور محمود فوزي ومحمد حسنين هيكل ، وفي الفهرس يقدم رئيس التحرير نبذة تعريفية عن اصحابها . وهذه هي طبعا مقالات او خطب مستنسخة من الصحف او

---

* على الاقل نالت المانيا النازية العقاب على قاعات الغاز ومعسكرات الاعتقال ، بينما الذيـن شردوا الشعب الفلسطيني لا زالوا دون عقاب . والظلم الذي لا يعاقب مرتكبه هو دائما افظع انواع الظلم .